(( ما خاب من استخار ))

عبدالله بن محمد بن صالح حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

الأولى

لماذا حرّم الله ضرب الحصى، والطيرة، والاستقسام بالأزلام الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية بضرب الأزلام، وهي قداح ثلاثة كتب على أحدها: ((افعل))، والثاني: ((لا تفعل))، والثالث ((لا يكتب عليه شيء)) ، ثم ألقيت القداح الثلاثة، فإذا خرج القدح الذي كتب عليه ((افعل)) فعلوا ؛ وإذا خرج القدح الذي كتب عليه ((لا تفعل)) لم يفعلوا ؛ وإذا خرج القدح الثالث الذي ((ليس عليه شيء)) أعادوا إلقاء القداح حتى يخرج أحد القدحين ؟

لماذا حرم الله القمار والميسر؟

لماذا حرّم الإسلام القراءة في الفنجان والكفّ، والعدّ بالسبحة فإذا خرج العدد شفعاً أقدم الشخص وإذا خرج وتراً أحجم ؟

لأن الإسلام حرم على المسلم أن يمضي في طريق لا يعرف نهايته ، وحرم عليه أن يعتمد على المصادفات والظروف؛ فالإنسان مهما نضج عقله وعظم ذكاءه فإنه ضعيف الفكر، قليل العلم، قاصر النظر، لا يعلم الغيب ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ النمل: ٦٥

وكلنا نتعرض يومياً لكثير من أمور وحوائج لا نعلم بعواقبها، وخيرها وشرها، ونفعها وضُرّها، فيقع الواحد منا لضعفه وفقره وجهله في حيرة ، وأرق وقلق، أيقدم على هذا العمل أم لا ؟ أيخطب تلك الفتاة أم لا ؟

هل يمضي في هذا المشروع أم لا ؟

أيشتري هذه السلعة أم لا ؟

هل يسافر في صيف هذا العام أم لا ؟

أيطلق زوجته الناشز أم لا ؟

ماذا يعمل ؟ وماذا يذر ؟

فالعبد قد يرى الخير والعطية فتكون العاقبة الشر والبلية ، وربما كان العكس فيرى العبد الشر والبليّة، فتكون العاقبة الخير والعطية ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ البقرة: ٢١٦

فهذه أم موسى يأتيها الإلهام الإلهي ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ القصص: ٧

يا لله العجب ! كيف يمكن لقلب أمٍّ أن تلقي ولدها في اليمّ ؟

وربّنا يقول لها ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ القصص: ٧

فماذا كان ؟ ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ القصص: ٨

لا إله إلا الله ، أهذه هي البشارة ؟ وهل كان الخوف، والأرق، والقلق إلا من آل فرعون ؟ فماذا كانت النتيجة والعاقبة ؟

حمى الله عبده وكليمه موسى من كيد فرعون وجنده، وسخَّر الله قلب زوجة فرعون، وتغلغل حبُّ موسى في سويداء قلبها، وتربَّى موسى في ملك فرعون وسط الأمن والأمان.

ثمَّ رجع موسى إلى أمه آمنا في نفسه يحميه فرعون وجنده ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ القصص: ١٣

بل تأمّل رعاك الله في سورة الكهف التي قال رسول الله في ثواب قراءتها: «من قَرَأَ سُورَة الْكَهْف فِي يَوْم الْجُمُعَة أَضَاء لَهُ النُّور مَا بَيْنَ الْجُمْعَتَيْنِ» رواه البيهقي وغيره وصححه الألباني في المشكاة رقم 2175 .

قفد دارت هذه السورة حول أربع قصص، قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى والخضر، وقصة ذي القرنين، وهذه القصص وإن تنوعت أساليبها وأحداثها فقد دارت حول مقصد وغاية واحدة، وهي أن هذا الكون خاضع لقوة غيبية تملك الكون كله.

فدعونا نقف مع قصة موسى والخضر، هذه القصة القرآنية العجيبة التي تكشف للناس أن وراء المعلومات والمكشوفات في هذه الحياة مجهولات كثيرة لا يعلمها إلا الله، وأن ما يجهله الإنسان أكثر مما يعلمه، وأن حياتنا اليومية مليئة بالأخطاء الفاحشة، والأحكام السريعة، والخطوات المتهورة، والآراء المرتجلة، وأن الله لو وَكَلَ العبدَ الذي خلق من عجل لنفسه لأَفْسد، وبغى، وطغى، وأهلك الحرث، والنسل، فالعبد ضعيف فهذا موسى من أولي العزم من الرسل وكليم الله وآتاه الله علماً كثيرا وخيراً كثيراً حتى أنه قام خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . متفق عليه .

ثم بدأت رحلته الغريبة مع الخضر الذي آتاه الله من عنده رحمة، وعلمه من لدنه علما، فيرى موسى أحداثاً غريبة في رحلته مع الخضر فقد رأى غلاماً زكياً يُقْتَلُ بغير ذنب، ورأى سفينةً حملتهما بغير ثمن تخرق ، ورأى جداراً يريد أن ينقض فأقامه الخضر بغير أجرة في قرية لم يضيفهما أهلُها، تصرفات غريبة، وأحداث عجيبة، أثارت الاستغراب والدهشة في نفس كليم الله موسى فالخضر فعل أموراً لا يقرها العقل، ولا يؤيدها المنطق، فصاح موسى ﭽ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﭼ الكهف: ٧٤

وإذا بالخضر يكشف القناع عن الغيب الذي أطلعه الله عليه ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ الكهف: ٧٨ فأصبحت الإساءة إحسان، والمنكر معروف، والإفساد إصلاح،

ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ الكهف: ٨٢

عبد الله .. في الحياة أسرارٌ وحكمٌ لن يستطيع الإنسان بذكائه وحرصه وعلمه أن يكشفها وأن يعلم بحقائقها وعواقبها، فكلنا نقف في حياتنا أمام أمورٍ لا نعلم بعاقبتها وثمرتها، ولا بخيرها وشرها، فيقف الواحد منّا حائراً يقدم قدماً ويؤخّر أخرى، يعيش في صراع نفسي، ويصيبه الهمّ والحزن، أيقدم أم يحجم ؟ أيقبل أم يرفض ؟

وربما زلت القدم بأحدنا في هاوية الانحراف العقدي، فأتى عرافاً أو كاهناً يقرأ الكف والفنجان ويدّعي علم الغيب ورسول الله يقول: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» رواه مسلم. وفي رواية عند الحاكم وأصحاب السنن صححها الألباني وغيره « فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد »؛ بل ربما هاتف شخصاً في بعض القنوات المنحرفة الضالة التي ملئت شركاً، ودجلاً، وادعاءً لعلم الغيب ليسأل دجالاً أفاكاً يخوض في علوم غيبيةً لا يعلمها إلا الله، وربنا يقول ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ النمل: ٦٥

من هنا شرع رسول الله لأمته صلاة الاستخارة واللجوء إلى الله عز وجل .

يقول جابر ابن عبدالله كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: " إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي " قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ» رواه البخاري .

قال ابن القيم ~ : ((فَعَوَّضَ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّتَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ، عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ زَجْرِ الطَّيْرِ وَالِاسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ، يَطْلُبُونَ بِهَا عِلْمَ مَا قُسِمَ لَهُمْ فِي الْغَيْبِ، وَعَوَّضَهُمْ بِهَذَا الدُّعَاءِ الَّذِي هُوَ تَوْحِيدٌ وَافْتِقَارٌ، وَعُبُودِيَّةٌ، وَتَوَكُّلٌ، وَسُؤَالٌ لِمَنْ بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ الَّذِي لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ وَلَا يَصْرِفُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا هُوَ)) .

إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ، قال النووي ~ في الأذكار : ((قال العلماء: تستحبّ الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب، وبتحية المسجد وغيرها من النوافل؛ ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء. والاستخارة مستحبّة في جميع الأمور))

ولذا عظّم السلف شأن صلاة الاستخارة فكانوا يستخيرون الله في جميع أمورهم .

فهذه زَيْنَبُ < لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُها ، قَالَ رَسُولُ اللهِ لِزَيْدٍ: «اذْكُرْهَا عَلَيَّ»، قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ يَذْكُرُكِ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا» قال النووي ~ : أَيْ مَوْضِعِ صَلَاتِهَا مِنْ بَيْتِهَا وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ صَلَاةِ الِاسْتِخَارَةِ لِمَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ وَلَعَلَّهَا اسْتَخَارَتْ لِخَوْفِهَا مِنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقِّهِ . شرح مسلم (9/228) .

وهذا الإمام البخاري ~ يقول : صنفت كتابي الْجَامِع فِي الْمَسْجِد الْحَرَام وَمَا أدخلت فِيهِ حَدِيثا حَتَّى استخرت الله تَعَالَى وَصليت رَكْعَتَيْنِ وتيقنت صِحَّته . فتح الباري لابن حجر (1/489) .

توكل على الرحمن في كلّ حاجة أردت فإنّ الله يقضي ويقدر

إذا ما يرد ذو العرش أمرا بعبده يصبه وما للعبد ما يتخيّر

وقد يهلك الإنسان من وجه؟؟؟؟ حذره وينجو بحمد الله من حيث يحذر

الثانية

فإذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة يقرأ فيهما بسورتي الكافرون والإخلاص، وقيل يقرأ فيهما بما شاء من كتاب الله، ثم يدعو الله ، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ~ عَنْ دُعَاءِ الِاسْتِخَارَةِ هَلْ يَدْعُو بِهِ فِي الصَّلَاةِ؟ أَمْ بَعْدَ السَّلَامِ؟ .

فَأَجَابَ: يَجُوزُ الدُّعَاءُ فِي صَلَاةِ الِاسْتِخَارَةِ وَغَيْرِهَا: قَبْلَ السَّلَامِ وَبَعْدَهُ وَالدُّعَاءُ قَبْلَ السَّلَامِ أَفْضَلُ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ أَكْثَرُ دُعَائِهِ كَانَ قَبْلَ السَّلَامِ وَالْمُصَلِّي قَبْلَ السَّلَامِ لَمْ يَنْصَرِفْ فَهَذَا أَحْسَنُ .

ولا ينتظر بعد صلاة الاستخارة رؤيا في منامه، أو شعوراً في صدره، أو حدوث شيءٍ يفرحه أو يحزنه بل يمضي في أمره فإن تيسّر له وسهل فقد اختير له، وإلا صرف عنه إلى غيره .

قال ابن تيمية ~ : ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين، وثبت في أمره، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭼ آل عمران: ١٥٩

وقال قتادة : ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (3/113).

والاستشارة تقدم على الاستخارة فيستشير العبد ثم يستخير الله عز وجل في أمره .

قال النّوويّ ~ ‏:‏ اعلم أنه يُستحبّ أن يُشاورَ مَن يعلمُ من حاله النصيحة والشفقة والخبرة، ويثقُ بدينه ومعرفته، قال الله تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯﭰﭼوإذا شاورَ وظهرَ أنه مصلحةٌ استخارَ الله تعالى في ذلك، فصلَّى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة. الأذكار ص214 .